



بقلم: خيرى منصور

منن يفاجتهم الفصل ما قبل الاخير من الدراما الفلسطينية فثتان الاولى حسمت امرها منذ البدء وقررت ان تعمل لمنزاهها كمن يعيش ابدا واخترت الهوية الى فولكلور من طعام معين وثوب مطرز وقالت للفقراء اذهبوا انتم وربكم وقاتلوا ثم قعدت حيث تعيش وتثرثر وتحول الماقتضى الى صورة على الحائط وناجى العلي الى سلسلة من ذهب . وهذه الفئة لم يخطر ببالها وهي تقييم اعراسا في عمان والقاهرة وبيروت وحتى في رام الله بتكلفة ملايين الدولارات ان تمثل هذا الاستعراض اثارا لن تكون جانبية على الاطلاق . والفئة الثانية اقل استعراضا للهوية الفولكلورية واكثر وعيا بالتاريخ وانتماء الى مسقط الرأس راهنت على استمرارية الشعار القومي المائل بأن فلسطين هي قضية القضايا وانها القضية المركزية للعرب كلهم لكن هذه الفئة اركنت الى قناعاتها وكأنها من المسلمات والمبديهيات ولم تحاول افهام الرأي العام العربي ان الحروب التي خاضها العرب على امتداد اكثر من ستة عقود لم تكن من اجل فلسطين فقط بل دفاعا عن امن قومي ضد التمدد الاسرائيلي من الناحيتين الكمية والكيفية فاسرائيل الكبرى ليس شرطا ان تكون جغرافية ما دام النفوذ بكل ابعاده السياسية والاقتصادية والثقافية يقدم البديل ويحل الاتساع العمودي مكان الاتساع الافقي ! الفصل ما قبل الاخير من هذه الدراما يقدم قرائن يمكن لمن يستقرئها جيدا ان يتوقع المخاتمة وهي ليست سعيدة او مسكا بالنسبة للعرب كلهم وليس للفلسطينيين فقط فالهوية القومية المان جريحة ونازفة وثمة محاولات لقضمها من عدة جهات واذا قدر للعرب ان يستيقظوا من هذا السبات فإن ما سوف يذرفونه من دموع على الدم المسكوب وليس الحليب المسكوب كما يقول المانجليز سيأتي بعد فوات الاوان ولما يليق بأمة تعددها يزيد عن ثلث المليار وتمتد على قارتين ان يكون رهانها على البقاء قيد التاريخ اهواما او عقودا وليسألوا اجدادهم الذين اورثوهم وطننا كبيرا عن مصير سعد بعد ان هلك سعيد !!!